خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٥/٠١/٣٠

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضالِّينَ﴾، آمين.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٧)

لقد وضّح الله تعالى في هذه الآية أنه لا يأمر بما يفوق قدرة الإنسان أو يخرج عن نطاق مواهبه. إذًا، فما دامت تأتي من الله تعالى أحكام لا يفوق العملُ بها قدرةَ الإنسان فإن مسئولية العمل بها تقع على الإنسان. فلا يمكن لمؤمن حقيقي أن يقدم عذرا ويقول بأن العمل بحكم كذا وكذا يفوق قدرتي. فإذا كان المرء يؤمن بالله فلا بد له من الإيمان بقوله تعالى أيضا حيث يقول بأن جميع أحكامه تطابق مواهبنا. لذا علينا أن نسعى جاهدين للعمل بها مستخدمين مواهبنا وقدراتنا كلها. من حُسن تعليم الإسلام أن الله تعالى لم يقل بأن هذا هو أمري ولا بد لكم من أن تعملوا به وتصلوا إلى أعلى المستويات وإلا ستعاقُبون، بل قال ﷻ أن ما يتحتّم عليكم هو العمل بكل أمر بحسب مواهبكم وقدراتكم. عندما نفحص فطرة الإنسان نعلم أن كل شخص يختلف عن غيره من حيث المستوى العقلي والجسدي والعلمي والذهني وغيره.

باختصار، لقد جعل الله تعالى في أحكامه سهولة ويسرا- نظرا إلى ضعف الناس وحاجاتهم المختلفة وحدّد لهم أعلى المستويات وأدناها أيضا بحسب مقتضى مواهبهم وقدراتهم. فما دام هذا القدر من السهولة واليُسر متاحا فإنّ الله تعالى يأمر أن عليكم أن تعملوا بأوامري بأمانة وصدق. هذا هو التعليم الجميل الذي أُعطيه الإنسان بحسب فطرته وطبيعته لئلا يكون لأحد مجال للاعتراض، ولئلا يقول: يا ربّ قد خلقتني على فطرة كذا وكذا، وفطرتَني على وضعٍ كيت وكيت ثم كلّفتني بأوامر لا تنسجم مع طبيعتي. تأمرني يا ربّ أن أحقق أعلى المعايير عاملا بأحكامك بينما حالتي الجسدية لا تسمح لي بالعمل بحسب تلك المعايير، أو حالتي الذهنية،

أو أوجه الضعف عندي تحول دون بلوغي تلك المعايير، فأنّى لي أن أعمل بأوامرك هذه؟ فأزال الله تعالى جميع الأعذار من هذا القبيل بقوله: ﴿لا يكلّف الله نفسا إلا وسعها﴾ لا شك أن الله تعالى كلّف الإنسانَ للعمل بتعليمه ولكنه وضع أبسط المعايير أيضا بحسب مواهب كل شخص وقدرته وبذلك لم يترك أيّ عذر لاجتناب المؤاخذة عند الذين لا يعملون بأوامره. فقال ﷻ بأن هذا التعليم يطابق حالتكم وقدراتكم لذا عليكم أن تبلغوا هذه المستوى في كل الأحوال.

يقول المسيح الموعود حول هذا الموضوع: "لا يُكرَه أحد على قبول ما يتنافى مع العقل. وما كلِّف أحد بتكليف شرعي أكثر من قدرته ووُسعه. ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا﴾ يتبين من هذه الآية بوضوح تام أن أوامر الله تعالى ليست مما يستحيل أن يعمل به أحد. ولم ينـــزل الله الشرائع والأحكام في العالم ليتفاخر على الإنسان بعظمة فصاحته وبلاغته وقدرته على إيجاد القوانين والأحكام وعلى طرح الألغاز والأحاجي في البيان. (*أي يطرح على الإنسان الأحاجي والألغاز ويذكر له أمورًا صعبة ويتفاخر بها*) كذلك ليس من المعقول القول بأنه كان يعرف سلفا أن الإنسان الضعيف لن يقدر على العمل بهذه الأوامر. سبحانه وتعالى عن هذا الفعل اللغو."

باختصار، لقد أعطى الله تعالى كل إنسان قوى وقدرات وأعضاء مناسِبة ثم توقّع منه أن يعمل بأحكام الله تعالى بحسبها. إن الله تعالى لا يعطي أحدا أحكاما لبثّ رعبه كما يفعل الناس وكما يفعل بعض المسئولين إذ يعطون العاملين تحتهم أوامر لمضايقتهم فقط، وإن لم يقدروا على العمل بها يُخزونهم ويهينونهم. بل إن رحمة الله بعباده واسعة جدا، إذ لو عمل الإنسان بما أُمر بالعمل به لأعطاه أجرا أضعافا مضاعفة. أفليس من واجب الإنسان أن يعمل بكل ما في وسعه بأوامر الله الذي هو رحيم بعباده إلى هذا الحد؟ لا شك أن المؤمن الحقيقي سوف يسعى لهذا الغرض، وهذا واجبه. يقول المسيح الموعود عليه السلام في شرح الآية: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ إن مدار الشريعة على اليسر لا على العسر. أيّ سيعامَل كلُّ شخص بحسب مواهبه. الشريعة تتيح اليسر والسهولة. فقد حدّد الله تعالى أعلى المستويات وأدناها أيضا بأمره كلَّ واحد للعمل بحسب مواهبه وقدراته. فقد حدّد المستوى العقلي والعلمي لكل شخص وحدّد المستوى للعمل أيضا، إلا إذا كان أحد معتوها ذهنيا. فأمرَ كل شخص مهما كان عقله صغيرا أن يعمل بحسب قدراته ومواهبه. يريد الله تعالى أن يكون كل شخص مؤمنا على أية حال، لذا فقد حدّد معيارا لكل عقل صغير أيضا نظرا إلى مستواه، فيجب أن يبلِّغ كلُّ واحد إيمانه إلى مستواه الأقصى على أية حال. فلو لم يحدّد الله معيارا لأدنى الناس أيضا من حيث المستوى العقلي لَـــمَا طُلب من جميع الناس أن يؤمنوا، ولَـــمَا كان الإيمان واجبا عليهم جميعا، بل لكلِّف فقط أولئك الذين يحتلّون مكانة عليا من حيث العقل، أو الذين يملكون مواهب وقدرات كثيرة جدا. فمثلا إذا لم يفهم المرء كلاما معينا لا يُدان نتيجة عدم عمله به. لذا وضع الله تعالى معايير مختلفة بدءا من أدنى الناس مستوى إلى أعلاهم. فمِن الناس مَن يملك عقلا وفطنةً أكثر من غيره، ومنهم من يملك مواهب وقدرات أكثر

من غيره. وهذه الظاهرة ملحوظة في الأمور الدنيوية أيضا. فبناء على المواهب الذهنية المختلفة هناك من لديه قدرة على إنجاز أعمال ذات مستوى عال، فيسبق الآخرين كثيرا، ومنهم من يكون في الوسط ومنهم من يتأخر. كذلك نرى من حيث المهن والحِرف أيضا أن هناك من لديه موهبة تجعله سبّاقا في مهنة معينة، وغيره يقدر على أن يسبق في مهنة أخرى. كذلك الحال في مجال الدراسة إذ يرغب طالب مثلا في مادة ويميل غيره إلى مادة أخرى. فمن الطبيعي جدا أن ميولا طبيعية مختلفة تقود الناس إلى أعمال وأشغال مختلفة ثم إلى النجاح فيها.

باختصار، الناسُ ليسوا سواسية، إذ لم يخلقهم الله على مستوى واحد، كذلك لا تسمح لهم الظروف ليبقوا على مستوى واحد لأن هناك فروقا بين مواهب الناس وقدراتهم. لو أُعطي الجميع فرصا متساوية فسيظلّ البعض يسبق ويتأخر آخرون، إذ هناك عوامل أخرى أيضا إضافة إلى العقل تلعب دورها. والمبدأ نفسه ينطبق على الإيمان، أي كما يحدث في الأمور المادية كذلك تماما هو حال الإيمان والعمل بأوامر الله تعالى، إذ يتقدم البعض في هذا المجال ويتأخر آخرون بحسب مواهبهم وقدراتهم. يمكننا أن نتوقع أن يؤمن الجميع ولكن لا يمكن أن نتوقع أن يكون الجميع على مستوى واحد من الإيمان والعمل.

يقول الله في القرآن الكريم لماذا لا يؤمن الناس، ولماذا يُفسدون عاقبتهم؟ ولكن لم يرد في القرآن الكريم لماذا لا يصبح كل واحد مؤمنا مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

لقد جاء في رواية: جاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ... يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلامِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ. فَقَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ قَالَ لا إِلا أَنْ تَطَّوَّعَ، وَصِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ. فَقَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ فَقَالَ لا إِلا أَنْ تَطَّوَّعَ. وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الزَّكَاةَ فَقَالَ هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا قَالَ لا إِلا أَنْ تَطَّوَّعَ. قَالَ فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ لا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلا أَنْقُصُ مِنْهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ. (صحيح مسلم، كتاب الإيمان) أي بشّره النبي ﷺ بالجنة بقوله: أفلح إن صدق. ومن هنا يتبين أن الإسلام لم يطلب من كل واحد أن يكون إيمانُه كعمر ﷺ وأبي بكر الصديق ﷺ. فالناس متفاوتون درجةً ووُسْعًا، ومعاييرُ إيمان كل مؤمن تختلف عن غيره. فقد جاء أبو بكر الصديق ﷺ بكل ما في بيته بالإضافة إلى الزكاة، فحسب عمر ﷺ أنه سوف يسبقه فأحضر نصف ماله، لكنه حين جاء وجد أبا بكر قد أحضر كل ما في البيت. فلكل واحد معيار خاص. وصحيح أنه لا يُطلب من كل إنسان أن يرتقي إلى هذه المستويات العليا، إلا أن هناك حثًّا وترغيبا في ذلك، وقيل أن المرء يُثاب على النوافل، بل إن النوافل تسد النقص في الفرائض، وتزيد المرء إيمانا وإيقانا. ومع ذلك لم يؤمر كل واحد بأداء النوافل في كل حال وإن لم يكن قادرا عليها. علمًا أن النوافل ليست في الصلاة فقط بل هي في كل فريضة، فهناك نوافل في إنفاق المال وبذل الوقت أيضا. ولأن الإسلام إنما أمر بالوصول إلى أسمى الدرجات في العمل نظرًا إلى الكفاءات، فلم يفرض ذلك على كل واحد، وذلك لأن الكفاءات متفاوتة، فقد طالبَ الإسلام كلَّ واحد أن يعمل بما أوتيه من كفاءة وعقل على الأقل. الإسلام

لم يطالب صاحبَ الإيمان الأدنى أن يبلغ أرفع مستويات الإيمان التي يمكن أن يبلغها صاحب الإيمان الأعلى والكفاءات الأعلى. فهذا هو الفرق الذي يراعيه الإسلام نظرًا إلى تفاوت الكفاءات والمواهب عند الناس، فلم يكلّف أحدًا بما لا يطيق. لقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في موضع: لا يكلف الله النفوس الإنسانية بقبول ما يفوق سعتهم العلمية، وهو يقدم العقائد التي فهْمها ضمن نطاق كفاءته، وذلك لئلا تندرج أوامرُه ضمن تكليف ما لا يطاق. فكفاءةُ كل إنسان للعمل والفهم هي حصرا معيار لصلاحه وخيره، لأن الله سبحانه وتعالى لا يكلف نفسا أكثر من وسعها.

فليكن واضحا هنا أن الله مطَّلع على ما في أعماق قلوبنا، فليس مقبولا عند الله أيّ نوع من العذر بقلة العلم أو العقل أو الكفاءة، لذا يجب أن تفحصوا إيمانكم وعمَلكم نظرا لكفاءاتكم واضعين هذا الأمر في الحسبان. فلا يصح الزعم بأن إحراز أقلّ معيارٍ يكفي. فأقلُّ معيار بيَّنه النبي ﷺ لذلك الرجل هو أن الصلوات الخمس مكتوبة، وهي فريضة مع الجماعة للرجال، وكذلك الصيام مكتوب وكذلك الزكاة إذا كان ماله يبلغ النصاب. فهذه أقل معيار. يجب على كل واحد أن يفحص نفسه نظرا لهذه المعايير ويستعرض أوضاعه. فكما قلت إنه ورد في هذا الحديث أن ذلك الرجل كان قد قال إنه لن يزيد ولن ينقص، فهذا أقل معيار أعلنه. كثيرون منا لا يؤدون الصلاة المكتوبة بحسب ما أمر به الله، أي مع الجماعة وهي فريضة على الرجال كما قلت قبل قليل. تذكروا دوما أنه من المستحيل أن تخدعوا الله، ينبغي أن تُبذل المساعي من أجل الدين أكثر مما تُبذل للأعمال المادية. ويجب السعي لتنمية الكفاءات أيضا. نرى في العالم المادي أن الضعفاء يبحثون عن سند لهم، لكن لما كانت الكفاءات مختلفة يتفوق البعض الذين عندهم كفاءة، بينما البعض الآخرون يحتاجون إلى سند. لكنه لا يجوز أن يجلسوا متكاسلين زعما منهم أنهم لا يملكون الكفاءة لإنجاز أكبر. في القانون المادي يمكن أن تُلقى أوزارٌ على أحد فوق كفاءته لكن ذلك لا يحدث في الدين، فكما سبق ذكره يستحيل أن يُلقى وزرٌ على أحد أكثر من الكفاءة بعد تحقق المعيار الأقل، غير أن الإنسان يمكن أن يحتاج إلى سند لفهم بعض الأمور، كما يحدث في الشئون المادية. فيجب أن يميل المؤمنون الضعفاء إلى هذا السَّند، ومَثل ذلك كمَثل طالب ضعيف يطرح الأسئلة مرارا وتكرارا على الأستاذ ليفهم، فنتيجة بذل الأستاذ مساعيه ترتفع معايير الطلاب الضعفاء. أما إذا لم يساندهم الأستاذ فيتخلفون تماما. أما الأساتذة الذين لا يساعدون فيتبين من سلوكهم أنهم لا يؤدّون واجبهم على وجه صحيح، بل يخونون عملهم. هنا أود أن ألفت أنظار الأساتذة الذين عُيِّنوا لتعليم الدين أي المربُّون والدعاة وأهل العلم أن الله إذا كان زادهم كفاءةً فعليهم أن يستخدموها في محل صحيح، ويجب أن يسعوا لتنمية الكفاءات العلمية للضعفاء وسيكون ذلك شكركم لله على الكفاءات التي وهبها لكم. فإذا لم يصدر من المرء شكرٌ حقيقي لله فهو يرتكب إثما، فالمربّون والدعاة وواقفو الحياة الآخرون الذين عندهم علْم الدين يجب أن يهتموا بصفة خاصة ليقدموا سندا للناس لتنمية كفاءتهم، ويساعدوهم على الارتقاء من أقل درجة أو يساعدوهم إلى الارتقاء من درجتهم مهما كانت، فهذه

الدرجات متفاوتة. فهذا الأمر إذا كان سيزيد المتقدمين إيمانا ويقينا ففي الوقت نفسه يؤدي دورا مهما في رقي الجماعة أيضا. أما المربون والدعاة فقد قال الله لهم إن كفاءاتهم زِيدت بسبب علمهم فليستخدموها لرفع كفاءات إخوتهم، كما قال الله ﷻ ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (آل عمران: ١٠٥).

في العصر الراهن توجد في العالم جامعات أحمدية مختلفة للجماعة، ويتخرج فيها المربّون والدعاة حائزين على علوم الدين. من واجبهم أن يعيروا اهتماما كاملا لتربية الجماعة أيضا، فلم يتلقَّوا علوم الدين للمناسبات المختلفة أو إلقاء الخطب أو المناظرات أو لدعوة بضعة أشخاص فقط، بل يجب أن يشغِّلوا أنفسهم في هذا العمل بانتظام، فهو من واجباتهم. عليهم أن يربُّوا الأحمديين ويعلِّموهم أساليب الازدياد إيمانا ويقينا ويسعَوا لتنمية كفاءاتهم ويكتشفوا سبلا وأساليب جديدة لدعوة العالم إلى الخير. بعضهم يتحذلقون أكثر فيقولون ليس عندنا عملٌ إذ قد أنجزنا فورا الأعمالَ التي عُهدت إلينا، لكن هذا خطأ وإنما هي أعذار. بعضهم يعيرون لشئونهم المنـــزلية اهتماما أكبر من اهتمامهم بمسئولياتهم، وبعضهم يهتمون باحتياجاتهم الشخصية أكثر من اللازم، فمهما كان عدد هؤلاء قليلا لكنهم يبرزون في الجماعة الصغيرة. بعضهم يتجولون في المحلات ثلاثة أيام في الأسبوع. أنا لا أتكلم عن الجدد فقط إذ كثيرون منهم يتحلَّون بفضل الله بعاطفة التضحية فهم يعملون بحماس، وأدعو الله تعالى أن يوفِّقهم للاستمرار في ذلك. وغالبيتُهم يدركون أهمية الوقت. وإنما القدامى الذين هم خبراء كما قلت، عليهم أن ينتبهوا إلى أنه إذا كان الله قد نمّى كفاءاتهم لتلقي علوم الدين فعليهم أن يستخدموها بوجه صحيح لتحقيق المسئوليات التي ألقاها عليهم ويستخدموها لتنمية كفاءات أبناء الجماعة كأستاذ جيد. كان الله ﷻ عليما بأن تسيير النظام -مهما كان في العالم- بحاجة إلى أناس مختلفين، ولذلك قال الله تعالى بأنه يجب أن يكون منكم مَن ينمّون كفاءاتهم الإيمانية والدينية والعلمية ثم يستخدمونها لخير الناس، ولقد لبى واقفو الحياة نداء الله هذا بطيب الخاطر وقدّموا أنفسهم لإنجاز هذه المهمة، فعلُهم هذا وتقديمهم أنفسهم لهذا العمل يقتضي منهم أن يؤدوا حقهما. لا شك أنه لا يستوي الجميع في تعلّم هذه الأمور وتعليمها، لأن الجميع يتمتعون بكفاءات مختلفة، ولا يسع الجميع نفعَ الآخرين بمستوى واحد، ولا يمكنهم تنمية مواهب الآخرين إلى درجة معينة واحدة، بل لكل واحد كفاءاته الخاصة به في تعلّم الدين وفي تعليمه، فينبغي أن يبذل كل واحد ما في وسعه من أجل تحقيق أعلى المستويات الممكنة نظرًا إلى كفاءاته. فلو سعى كل واحد بجدية لتحقيق هذا الهدف فسيكون نافعًا لإخوانه الضعاف من ناحية ومن ناحية أخرى يساهم مثل هذا الشخص في رفع مستويات الجماعة في هذه المجالات.

فهذه مسئولية كبيرة تقع على عواتق الواقفين ولا سيما الدعاة وباستطاعتهم أن يلعبوا دورًا هامًّا في تنمية كفاءات أفراد الجماعة ورفع مستوياتهم فيها. إضافة إلى ذلك تقع هذه المسئولية على أصحاب المناصب أيضا. ينتخبهم أفراد الجماعة مستيقنين بأن هؤلاء أفضلهم كفاءة وعلمًا وفهمًا. وأرى أنه ينبغي أن يكون هذا تفكير الناخبين، لأنه لا يسعهم أداء حق الأمانة بدونه، ومثل هذا التفكير يمثل أقل مستوى عندهم. إذا راعى

الناخبون هذا المستوى الأدنى عند انتخابهم أصحاب المناصب لما انتخب أحد من أجل المنصب أبدا. وعلى أصحاب المناصب أيضا أن يبذلوا قصارى جهودهم من أجل رفع مستويات الرقي العلمي والديني لأفراد الجماعة، وذلك لكي تتم تنمية مواهب الجميع وكفاءاتهم. إذا كان الأمر يتعلق بالتربية فمن واجب أعضاء الهيئة الإدارية إلى جانب رئيس الجماعة وسكرتير التربية أن يربّوا أفراد الجماعة من خلال أسوتهم الحسنة، وعليهم الاهتمام بالناس ليستمعوا إلى الخطب والدروس وأن يشتركوا في برامج الجماعة، وذلك ليتحقق الرقي الديني والعلمي والروحاني. ومن واجب المسئولين أن يأتوا بأفراد الجماعة إلى برامج الجماعة وإلى استماع الخطب والاستفادة من الاجتماعات وغيرها ثم المداومة على تذكيرهم بهذه الأمور. فكما أنه واجب الدعاة كذلك هو واجب المسئولين وأعضاء الهيئة الإدارية أيضا.

بعض الدعاة يؤدون هذا الواجب على أحسن ما يرام حيث يسجلون نقاطًا من خطبي ثم يتناولونها طول الأسبوع في دروسهم ومجالسهم بحيث يُسدون النصيحة مشيرين إلى نقطة من نقاطها، ويترك هذا الأسلوب تأثيرًا طيبا في نفوس أفراد الجماعة، وبعضهم يذكرون لي أيضا أنهم ازدادوا علمًا دينيًا من خلال استماعهم لمثل هذه الدروس، وأنهم تعلموا طريقة سليمة للعمل الفلاني، وزال عنهم الكسل والتقصير. ولكن لو اكتفى أصحاب المناصب والمسئولون الآخرون بقراءة مقتبس من كلام المسيح الموعود عليه السلام أو قالوا بأن أفراد الجماعة يستمعون إلى خطبة خليفة الوقت وبالتالي فليسوا بحاجة إلى تكرار هذه الأمور ولا تذكيرها بصفة شخصية ولا في المجالس المختلفة، فإنهم مخطئون. كما أنهم مخطئون أيضا إذا امتنعوا من إسداء النصح بحجة أن الذي لم تؤثر فيه نصيحة الخليفة فأنى لنصحيتنا أن تؤثر فيه شيئا. كلا، بل لا بد من التذكير، وذلك لأن بعض الناس لا يقدرون على فهم بعض الأمور. رغم أنني أحاول أن أبسّط مقتبسات من كلام المسيح الموعود عليه السلام وأقدّمها بكلماتي بشكل أسهل، مع ذلك عرفت أن بعض الناس يقولون بأنهم لا يفهمون، أما الذين فهموا فلم يكن فهم بعضهم صائبا، لذلك لو تكرر طرح هذه الأمور مرة بعد أخرى في المجالس بصورة بسيطة لاستوعبها أصحاب الكفاءات الدنيا أيضا. فهناك حاجة ماسة ليكون أحد سندًا للضعفاء، ومن واجب المسئولين أن يكونوا سندًا للضعفاء.

بعض الإخوة يحاولون أن يفهموا بأنفسهم ويكتب لي بعضهم أنهم استمعوا إلى الخطبة مرتين أو ثلاثة وبالتالي فهموا مضمونها. ولكن ليس الجميع يهتمون بالأمر بأنفسهم وفي هذه الحالة على الذين نذروا حياتهم لخدمة الدين والذين هم مسئولون عن هذه الأمور أن يسعوا جاهدين ليكونوا سندًا للضعفاء.

لقد ذكرت قبل قليل عن الصلاة بالجماعة وأنها مفروضة على الرجال، وكثيرا ما أنبّهكم إلى هذا الأمر، ويمكن أن يتحسن الوضع كثيرا إذا صار المداومون عليها سندًا للضعفاء، وليس ضروريًّا أن يكون أحدٌ صاحبَ منصبٍ حتى يساعد الآخرين بل يمكن لشخص عادي أيضا أن يكون سندًا للضعفاء.

لقد تكلم المصلح الموعود ﷺ مرة عن هذا الأمر وقال: أتيت المسجد يومًا لصلاة العشاء فرأيت أن المصلين صفّين اثنين فحسب. (كان ذلك في قاديان) فقلت: ينبغي أن يصطحب الناس جيرانهم أيضا عند مجيئهم للصلاة. يقول المصلح الموعود ﷺ: فقد لاحظت ازدياد عدد الناس في اليوم التالي.

إن الذين جاءوا للصلاة بعد التذكير كانوا يعرفون أن الصلاة ضرورية، والكل يعلم أنها من الفرائض ولكن لعل كفاءاتهم كانت ناقصة بحيث لم يتذكروا أهميتها، أو أحدث الكسلُ نقصًا في كفاءاتهم ومواهبهم، فإن التذكير في مثل هذا الوضع يصقل المواهب ويساعد على تنميتها. إن ازدياد الحضور في المسجد ينبئ عن أنه لم يكن المانع هو أنه تكليف ما لا يطاق بل إنّ الكسل نقَصَ الكفاءة أو طمرَ الأهمية فلم يشعروا بها وبالتالي صَدَأت الكفاءة وأدى بهم الأمر إلى التكاسل في المجيء إلى المسجد. فبذل شيء من السعي يمكن أن يَدرأ الكُسالى عن أنفسهم كسلَهم وتغافُلَهم. ولأجل ذلك عندما نبهتُ الإمام عطاء المجيب راشد إلى بعض الأعمال التربوية في الأيام الماضية فقد لفتّ انتباهه إلى أن يقولوا للإخوة أن يتعاونوا في جلب بعضهم بعضا إلى المسجد. إذا كانت المسافات بعيدة هنا فيمكن للجيران أن يتناوبوا في استخدام سياراتهم حتى لا يتحمل واحد منهم فقط عبء الوقود. وهناك بعض الناس يفعلون ذلك سلفًا. أخبرني أحد الإخوة من جلنغهام أن صديقه يتصل به يوميًا عند الفجر قبل وصوله إليه بعشر دقائق ويقول له أن يكون جاهزًا للخروج من أجل صلاة الفجر. فلو تعاون الجميع فيما بينهم على هذه الشاكلة لزاد عدد الحضور في المسجد. وعليه فليس الجميع يستفيدون استفادة مماثلة من جميع الأمور، بل لا بد من التذكير، وكما قلت بأن كل واحد يحاول الاستيعاب بحسب كفاءاته؛ فبعضهم يستوعبون بأنفسهم، وبعضهم يحاولون تحسين وضعهم من خلال بحثهم عن سند لهم، وبعضهم يصبحون سندًا للآخرين لكي يتحقق رقي كفاءات الأفراد ويتحقق رقي مستويات الجماعة أيضا. لذلك ينبغي أن يلعب نظام الجماعة وأفراد الجماعة الأكفاء دورهم.

إضافة إلى ذلك ما دمنا نتكلم عن التركيز والانتباه فأوجهكم إلى أنه ينبغي أن يركز الإخوة أثناء استماعهم للخطب، ولقد لاحظت أحيانًا أن بعض الناس ينعسون —ولعلهم يشعرون بذلك بأنفسهم أيضا– ثم لا يتوقف الأمر على النعاس فحسب بل يغط بعضهم في النوم العميق بحيث يقع بقوة على من يجلس بجنبه، فيضطر هذا المسكين إلى تنبيهه. ثم هناك بعض الناس الذين سمعهم ضعيف فلا يسمعون جيدًا وبالتالي لا يفهمون المراد بسهولة وتتشتت أفكارهم. فالناس أنواع مختلفة فلا يصح الافتراض بأنهم قد استمعوا إلى الخطبة أو الخطاب وهذا يكفي لهم. ماذا عسى أن يتأثروا بسماعهم الخطبة بهذا الطريق؟ على أية حال، هناك حاجة ماسة للاهتمام بالموضوع والتذكير الذي ينبغي أن يتكرر لاحقا. لعل الناس أثناء الجلسات يرفعون الهتافات نظرًا إلى النعسين حولهم أو ربما يريدون إزالة النوم عنهم. باختصار، إن مدى الاستماع إلى الخطاب أو الخطبة بإصغاء واستيعابها والعمل بها كل ذلك متوقف على كفاءات وقدرات كل إنسان، إلا أن هذه الكفاءات يمكن أن تتحسن لو تم التذكير من حين لآخر. ثم إن الإسلام يفرض على كل مؤمن أن يسعى

للتقدم آخذًا بأيدي الآخرين أيضا، فهذا ليس واجبَ الدعاة والمسئولين فقط كما قلت من قبل. يجب الاهتمام بإحضار إخواننا الآخرين إلى المساجد، ليس من بعيد فقط، بل يجب إحضار من يعيشون في جوار المساجد أيضا. فلو أن الإخوة المقيمين قريبا من مسجد الفضل ومسجد بيت الفتوح وغيرهما من مساجدنا اهتموا بإحضار جيرانهم إلى المسجد لازداد عدد المصلين. إن الاهتمام بهم وإحضارهم وتذكيرهم بواجباتهم هي المؤآخاة الحقيقية والمحبة الحقيقية. لقد فرض الله على المؤمنين أنهم إذا تقدموا فعليهم أن يدعوا إخوانهم الآخرين أنْ هلمّوا إلى هذا الخير، وأن يأخذوا الضعفاء من الأسفل إلى الأعلى. إن رفع الآخرين إلى الأعلى يُكسب الإنسان أجرًا وثوابا، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: الدالّ على الخير كفاعله. فالمصلي مع الجماعة إذا كان يثاب على صلاته سبعة وعشرين ضعفا، فإنه لو جاء بآخرين معه فسينال ثوابًا إضافيا على صلواتهم أيضا، فمثلا لو جاء بثلاثة آخرين لأداء الصلاة جماعةً فصار أجر صلاته مئة وثمانية أضعافٍ بدلاً من سبعة وعشرين ضعفا. انظروا كيف أن الله تعالى يتفضل بالإنعامات على عبده بطرق عجيبة. فواجب كل واحد منا ألا يكون نشيطا في خدمة الدين فحسب، بل من واجبه أيضا أن يعمل على تنشيط الآخرين. ولو أن كل واحد منا قام بالعمل بهذا التفكير فإننا لا نسهم في زيادة وُسْعِ الآخرين فقط، بل ستزيد من وُسعنا أيضا حيث نفكر أننا لن نرضى بمقام واحد في هذه الرحلة، بل سنمضي قدما، كما سنرث أفضال الله أضعافا مضاعفة من خلال مساعدة الآخرين على جلب الخير، كما بينت لكم آنفًا على ضوء الحديث الشريف. ثم إن هذا التفكير سوف يحدث ثورة في رقي الجماعة عموما.

نسأل الله تعالى التوفيق لتزيد وُسعنا وكفاءاتنا باضطراد، ولنرث أفضال الله تعالى باستمرار. آمين

اليوم أيضا سوف أصلي بعد صلاة الجمعة على جنازتين، إحداهما لأختنا السيدة جنان عناني من سوريا التي كانت مقيمة في تركيا، حيث توفيت إلى رحمة الله في ٢٠١٥/١/٢٣ عن عمر يناهز ٥٧ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. وُلدت المرحومة في ١٩٥٨/١/١١. كانت قبل قبول الأحمدية أيضا تفكر أن هذه الدنيا فانية وأنها يجب أن تتقرب من الله أكثر، فبدأت تدرس مختلف المذاهب وتتنقل بينها، فلم تقر لها عين قط، وكانت تدعو ربها بمنتهى الحرقة دوما أن يرشدها للحق. وأخيرا وقعت عيناها في ١٩٩٤ على قناتنا ايم تي اي، فتعلقت بها تعلقا شديدا في برنامج لقاء مع العرب، وأحست للمرة الأولى بالطمأنينة بمشاهدة هذه البرامج. ثم إنها أرسلت للخليفة الرابع رحمه الله أسئلة، فقام بالرد عليها في برنامج لقاء مع العرب، فأُعجبت بهذه الردود أيما إعجاب، وأعلنت بيعتها أمام زوجها عام ١٩٩٥، وكانت ابنتها معها في هذا القرار. ومع أن أباها عارضها بشدة، إلا أن زوجها وأولادها الآخرين انضموا إلى الأحمدية برؤية صلاحها وتقواها وحسن أخلاقها وحسن أعمالها.

كانت رحمها الله بسيطة الطبع، طيبة الأخلاق، مخلصة، رقيقة القلب، ومواظبة على صلاة التهجد. كانت تعين الجميع، وتعامل الصغار والكبار بالشفقة والمحبة. لقد لعبت دورا هاما في سوريا وتركيا في تربية لجنة

إماء الله والأطفال وتعليمهم نظام الجماعة وحب الخليفة وترسيخ أهمية الاعتصام بحبل الخلافة في قلوبهم. عملتْ رئيسةً للجنة إماء الله في مدينة في سوريا لفترة طويلة، ثم لما هاجرت إلى تركيا عُيّنتْ رئيسةً للجنة إماء الله في اسكندرون، وظلت تؤدي واجباتها بهذا المنصب على أحسن وجه إلى آخر لحظة من حياتها. تركت وراءها زوجها وابنين وبنتا، وكلهم أحمديون مخلصون بفضل الله تعالى. كانت المرحومة منخرطة في نظام الوصية بالجماعة، ولكن بعض حسابات تبرعاتها فُقدت بسبب الظروف الصعبة في سوريا، وقضية وصيتها قيد البحث، وآمرُ مكتب الوصية بقبول وصيتها.

كتب ابن المرحومة السيد علي جبر:

كانت والدتي مواظبة على صلاة التهجد، وكانت تحث عليها عائلتها دائما، وتقول: عليكم أن تبدّلوا لذة النوم في الفراش بشوق الاستيقاظ على صلاة التهجد لكي تثبتوا لله تعالى أن عبادته أهم من ملذات حياتكم. كما كانت تقول: لكي تظهِروا لله حبكم عليكم الاستعداد للصلاة بالوضوء والجلوس شوقًا بانتظار الأذان لكي تصلوا كأنكم في موعد مع أحب الأحباب.

وكتب السيد محمد شريف من تركيا: كان حديثها المفعم بحبها الخالص لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسيح الموعود عليه السلام وللخليفة وللخلافة يترك في النفوس تأثيرا أكيدا. وكان هذا حديثها مع كل من يجلس في صحبتها. كانت أمنيتها أن نكون عند ظن المسيح الموعود عليه السلام بنا. كانت تربط كل موضوع أو حديث عادي مع من يلتقي بها بآية قرآنية أو بحديث للنبي صلى الله عليه وسلم أو بكلام لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

وكتبت السيدة فاطمة جمعة: منذ أن بايعتُ أمام الزمان وهي لم تتركني. عندما كانت ترى طفلا يقرأ القرآن أو قصيدة للمسيح الموعود عليه السلام كانت تشجعه وتحضر له الهدايا. وعند زيارتنا الأخيرة لها بالمشفى أوصتنا وقالت عليكم اتباع الخليفة نصره الله تحت أي ظرف.

رفع الله درجات المرحومة ووفق أولادها ونسلها للاعتصام بالجماعة دوما، وجعلهم متمسكين بالإسلام الحقيقي وخداما حقيقيين له على الدوام كما كانت أمنيتها لهم.

والجنازة الثانية هي للمرحوة السيدة حبيبة من المكسيك، حيث انتقلت إلى بارئها في ٢٠١٥/١/١٩ عن عمر يناهز المئة عام. إنا لله وإنا إليه راجعون. انضمت إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية في شهر يونيو في عام ٢٠١٤. رغم أنها أسلمت في شيخوختها الموغلة، إلا أنها تعلمت الصلاة وكانت مواظبة على أدائها بفضل الله تعالى. كانت كثيرة الدعاء، عابدةً، ذاكرةً اللهَ كثيرا، طيبة وصالحة. صلت الظهر قبيل الوفاة ثم توفيت إلى رحمة الله وهي تقوم بذكره سبحانه وتعالى.

وُلدت في أسرة كاثوليكية في قرية "زكزو" في ولاية "جيابه" في المكسيك. كان والدها قسيسا شهيرا في تلك المنطقة، فانفصل من الكنيسة الكاثوليكية وانضم إلى البروتستانت، وقُتل بسبب العداء الديني عام

١٩٨١. فعُيّن زوج المرحومة مكانه قسيسا. في عام ١٩٩٦ أسلم حفيد المرحومة السيد الإمام إبراهيم، ونتيجة دعوته دخل زوج المرحومة ومعظم أسرتها في الإسلام والأحمدية، والآن جميع أحفادها وحفيداتها مسلمون أحمديون. رفع الله درجات المرحومة ووفق نسلها للاعتصام بالجماعة الإسلامية الأحمدية واتباع خطوات المرحومة دوما. آمين